دور الجمعيات النسائية اللبنانية في مواجهة جائحة كوفيد -١٩ في ضوء أهداف التنمية المستدامة "دراسة حالة لجمعيتي كفى والتجمع النسائي".

أ.م.د. داليدا بيطار
d.bitar@ul.edu.lb
الجامعة اللبنانية

THE ROLE OF LEBANESE WOMEN'S ASSOCIATIONS IN FACING THE COVID-19 PANDEMIC IN LIGHT OF THE SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS "A CASE STUDY OF THE KAFA AND THE WOMEN'S GATHERING ASSOCIATIONS".

Assist. Prof. Dr. Dalida Hanna bitar
Lebanese University

مستخلص

يهدف هذا البحث الى إجراء مقاربة نوعية لدور المرأة في مواجهة جائحة كورونا في لبنان، وذلك انطلاقا من رؤيا، حول الدور الريادي الذي تمثله المرأة في ادارة شؤون الأسرة على المستويات كافة، حيث أثبتت قدرتها في ادارة الأزمات وخصوصا أنها شاركت بكثافة في الحراك الشعبي منذ ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩ مطالبة بالإصلاح والقضاء على الفساد. كما أنها تعتبر خط المواجهة الأول في مواجهة فايروس كوفيد – ١٩ انطلاقا من مسؤولياتها الأسرية والانسانية والاجتماعية على المستويين الميكرو والماكرو. ونظرا لصعوبة التواصل المباشر مع عدد من النساء جراء الحجر المنزلي وضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة أثناء تنقل فريق العمل فقد لجأنا الى اجراء مقابلات مع منظمات وجمعيات نسائية لها صلات مباشرة مع العديد من النساء والمتطوعات. وهكذا – استطعنا من خلال هذه المنهجية الحصول على العديد من الإجابات حول نشاط النساء في مواجهة كورونا في جمعيتين ناشطتين في هذا المجال ويمتد عملهما في معظم المناطق اللبنانية هما "التجمع النسائي الديمقراطي " ومنظمة "كفى". وقد توصلنا الى مجموعة من النتائج مع الفارق بين نشاط الجمعيتين وقدرة كل منهما على

التدخل، والتشبيك مع المنظمات غير الحكومية والصليب الأحمر واليونيسيف وغيرها . إضافة الى مؤسسات الدولة كالمراكز الانمائية في المناطق التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة خصوصا في ما يتعلق بإجراء دراسات حقلية على مخيمات اللاجئين السوريين للإطلاع على قدرتهم في أخذ الاحتياطات اللازمة في مواجهة المرض، والمعلومات التي يعتمدونها للوقاية والتي كانت بمجملها من المنظمات غير الحكومية، أما الذين يعتمدون، في تدابير الحماية، على وزارة الصحة، فلم تتخط نسبتهم الـــ ١٦%. إضافة الى الدور التوعوي للنساء وما أحدثته حالة الحجر من عنف منزلي على النساء والأطفال ولا سيما في ظل توقف الزوج عن العمل وتجمع أفراد الأسرة تحت سقف واحد لمدة طويلة. وقد سجلت بعض الإيجابيات للحجر المنزلي على مستوى التواصل بين أفراد الأسرة وإعطاء فرصة للهو مع الأولاد، خصوصا" أرباب الأسر الذين يعملون خارج المنزل لفترة طويلة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، كورونا، المجتمع المدني، المجتمع الأهلي، المرأة، التنمية المستدامة.

Abstract

This research aims to conduct a qualitative approach to the role of women in facing the Corona pandemic in Lebanon, based on a vision, about the pioneering role that women represent in managing family affairs at all levels, as they have proven their ability in crisis management, especially since they have participated in the popular movement since October 17 The first 2019 calls for reform and elimination of corruption. It is also considered the first front line in the face of Covid-19 virus, based on its family, humanitarian and social responsibilities at the micro and macro levels. Due to the difficulty of direct contact with a number of women due to home quarantine and the necessity to take the necessary precautions during the movement of the work team, we resorted to conducting interviews with women's organizations and associations that have direct links with many women and volunteers. Thus, through this methodology, we were able to obtain many answers about women's activism in

confronting Corona in two associations that are active in this field and whose work extends in most Lebanese regions, namely the "Democratic Women's Gathering" and the "Kafa" organization. We have reached a set of results with the difference between the activities of the two societies and the ability of each of them to intervene, and network with NGOs, the Red Cross, UNICEF and others, in addition to state institutions such as development centers in the regions of the Ministry of Social Affairs and the Ministry of Health, especially with regard to conducting field studies on refugee camps. Syrians, in order to see their ability to take the necessary precautions in the face of the disease, and the information that they depend on for prevention, which was entirely from non-governmental organizations, while the percentage of those who adopt protection measures from the Ministry of Health did not exceed 16%. In addition to the awareness-raising role for women and the domestic violence that the stone has caused on women and children, especially in light of the husband's cessation of work and the gathering of navel members under one roof for a long time. Some positive aspects of home quarantine have been recorded at the level of communication between family members and giving an opportunity to have fun with children, especially heads of families who work outside the home for a long tim.

المقدمة

ترافقت جائحة كوفيد ١٩ في لبنان مع مجموعة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، الأمر الذي أدى الى عدم قدرة السلطات المسؤولة على حصرها ومواجهة تداعياتها بشكل فاعل. فعلى المستوى الاقتصادي دخل لبنان عشية انتشار الفيروس في ازمة اقتصادية خانقة، أدت الى شلل عمليات الانتاج وانهيار كبير في قيمة العملة الوطنية، وانخفاض السيولة في المصارف في العملة الوطنية والأجنبية ، وارتفعت معدلات البطالة بعد إقفال العديد من المؤسسات الانتاجية في مختلف القطاعات، لا سيما السياحية منها. كما انخفضت قيمة الأجور والرواتب بحيث لم يتجاوز الحد الأدنى للأجر ٨٠ دولارا" أمريكيا" تقريبا"، بعد أن كان حوالي ٥٠٠ دولار.

فهذا العجز الاقتصادي لم يسمح باتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة المصابين وتأمين الأجهزة اللازمة للعلاج والوقاية خصوصا" في المستشفيات الحكومية. أما على المستوى السياسي فلم يكن الوضع أفضل، إذ إن الخلافات السياسية بين الزعامات اللبنانية على تقاسم الحصص والنفوذ ما زالت مستمرة ولم يستطع وباء كورونا تشكيل قاسم مشترك بين الكيانات المختلفة لمواجهته. وقد شكّلت هذه الأزمات مجتمعة ومنفردة حالة تمرد على السلطة من قبل الناس معظمهم التي خرجت بالآلاف الى الشوارع مطالبة برحيل السلطة بكل مكوناتها الثلاث، ما أدى الى إحداث فوضى وقطع طرقات، وعدم استقرار أمني لفترات طويلة ومتقطعة. أمام هذا السيناريو كان لا بد من تحرك لمواجهة الخطر الكبير الذي يواجه المجتمع برمته من قبل المجتمع المدني والأهلي، حيث شكّلت المرأة كحالة فردية، والتجمعات النسائية كحالة جماعية، رأس الحربة في مواجهة الوباء والتصدي له بمختلف الوسائل سواء اكان ذلك على مستوى الأسرة أم على مستوى المجتمع المحلي والكلّي وخصوصا" لناحية التدخل في ميداني التعليم والصحة.

أولًا : موضوع البحث وأهميته: من هذا المنطلق، تصبح دراسة جائحة كورونا وتأثيراتها في ميدانيّ الصحة والتعليم، في غاية الأهمية، خصوصا" أن هذين البعدين يشكلان أحد أهداف التنمية البشرية المستدامة لعام ٢٠٣٠، والعلاقة بينهما دائرية بحيث يتأثران ببعضهما بعضا"، وكلاهما لخدمة الفرد والمجتمع من أجل زيادة الانتاجية وتطوير المجتمع. كما أن اختيار المرأة والجمعيات النسائية كوحدة أساسية للدراسة يعود إلى ما تمثله المرأة من دور ريادي في مواجهة هذا الوباء ببعديها الصحي والتعليمي. فما الدور الذي قامت به المرأة من خلال الجمعيات النسائية في مجال مواجهة الوباء، والى أي مدى توافقت هذه التدخلات مع أهداف التنمية البشرية المستدامة المتعلقة بالصحة والتعليم؟ وما أوجه العلاقة والتشبيك مع المؤسسات الرسمية المعنية والمنظمات غير الحكومية لمواجهة الوباء؟ وما أهم المبادرات المطروحة من قبل الهيئات النسوية، سواء أكان ذلك على مستوى الدعم الوقائي، أم الدعم الطبي، أم تحفيز العمل التطوعي وحماية الفرق الطبية، وغيرها؟ وبالتالي كيف تعاملت المرأة في

تطبيق الإجراءات الاحترازية لدى أفراد الأسرة، وسبل الوقاية من الإصابة بالفيروس؟ وما هي ملامح الدور التوعوي للمرأة اللبنانية في مجالات الدعم النفسي للجماعات الضعيفة، والعنف المنزلي للأطفال والنساء، خلال فترة الاغلاق؟

ثانيا": منهجية البحث: اعتمدنا في هذا البحث على مقاربتين: تمثلت الأولى بتوضيح العلاقة بين جائحة كورونا وتأثيرها في صحة الأفراد، وانعكاسات ذلك على مجمل العملية الانتاجية، بحيث إن توقف عملية الانتاج تؤدي الى شلل عام في الاقتصاد الوطني اللبناني الذي يعاني مشاكل كبيرة تدفعه الى الانهيار الكامل. وتمثلت الثانية بدراسة ميدانية نوعية، شكّلت المرأة، فيها، وحدة الدراسة من أجل الاطلاع على الدور الذي تؤديه في مواجهة هذا الوباء، سواء أكان ذلك على مستوى الوقاية الصحية أم على مستوى المساهمة في اتمام العام الدراسي من خلال التعلم عن بعد، في ظل توقف المدارس والجامعات في لبنان عن التعليم المباشر، ولهذا جرى اختيار جمعيتين نسائيتين هما: التجمع النسائي الديمقراطي وجمعية كفى. وذلك لما لهاتين الجمعيتين من امتداد على معظم المناطق اللبنانية، خصوصا منطقة البقاع التي شكّلت الموقع الحقلي للدراسة الميدانية. ونشير هنا الى أن المجتمع اللبناني بكل مكوناته الرسمية والأهلية لم يكن مهيأ لمثل هذه الأزمات، لذلك جرى التعامل معها بشكل تدريجي.

ثالثا: مقاربة أهداف التنمية المستدامة مع جائحة كورونا: اعتمدت فكرة التنمية المستدامة على مبدأ تلبية احتياجات البشر في الحاضر من دون المساس بحقوق الأجيال المقبلة في الحصول على حقها في العيش الكريم. وقد ارتكز مفهوم التنمية المستدامة على مبدأ التوازن بين ثلاثة أبعاد أساسية (اقتصادية، وبيئية، واجتماعية)، تسعى إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة بطريقة متوازنة . وهذا يعني ان هذا المفهوم لم يعد يقتصر على اعادة انتاج الرأسمال الاجتماعي بل يهتم باعادة انتاج المجتمع ليشمل كل الأنشطة البشرية، بحيث ان "المشاركة الشعبية تشكّل عاملا مهماً لنجاح عملية التنمية بكل ابعادها"[١]. وعقدت عدة اجتماعات لقادة دول

[١]- بيسيو، روبرتو، تقرير رصد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية، شبكة المنظمات غير الحكومية العربية للتنمية، القاهرة، ٢٠١٢

العالم، كان اولها عام ١٩٩٣ في ريو دي جانيرو، لمناقشة سبل تفعيل مبادئ التنمية المستدامة، ووضع خطط عمل محددة لتحقيقها على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية. وتوالت الاجتماعات وكان آخرها عام ٢٠١٥، حيث جرى اعتماد خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ من أجل عالم أكثر استدامة يشمل جميع الفئات الاجتماعية، وتتمتع من خلالها الأجيال المقبلة بنمط حياة متساوٍ وجيد أفضل من نمط الحياة الحالي، وتبنت هيئة الأمم المتحدة في عام ٢٠١٥ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، مكونة من سبعة عشر هدفا، لمعالجة مجموعة من التحديات التي تواجه العالم، مثل الفقر والصحة والتعليم وتمكين المرأة والنمو وعدم المساواة وحماية البيئة والحوكمة وغيرها[١] .

ولا شك في أنه لو تحقق جزء من هذه الأهداف، لكانت شكّلت فرصة الى لبنان للخروج من أزماته الاقتصادية والاجتماعية، حيث تتيح توافر سبل تمكّن اللبنانيين من العمل معا من أجل مستقبل، أفضل يتسم بقدر أكبر من المساواة لأنفسهم وللأجيال اللبنانية المقبلة. وقد بيّنت أهمية التتبع لهذه الأهداف والعمل على تحقيقها، من خلال الأزمة الحالية التي يعيشها العالم بأسره، وما نتج عنها من أزمات متعددة طاولت مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد بدت أهمية الأبعاد الاجتماعية والبيئية في استدامة التنمية، فلا يمكن أن يكون هناك اقتصاد مستدام من دون حماية اجتماعية وصحية للناس والبيئة، وهذا هو المبدأ الأساسي للتنمية المستدامة، والذي تم تجسيده في سبعة عشر هدفًا جرى اعتمادها من قبل الأمم المتحدة.

وتتضح أهمية تحقيق التكامل بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة في لبنان وترجمتها عمليًا في مجال التصدي للأمراض الوبائية. فقد أدى ظهور فيروس كوفيد ١٩ ،في مدينة ووهان الصينية وانتشاره، إلى أزمة صحية، تجاوزت في زمن قياسي جميع الحدود الجغرافية في العالم. وقد ترتب على تلك الجائحة الصحية بروز مجموعة من

[١]- الموقع الألكتروني https://www.un.org.lb/Library/Assets/SDG-brochure أهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، دخول بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٧

الأزمات المجتمعية؛ صحية، واقتصادية، واجتماعية، وبيئية، تباينت معالمها وتأثيراتها من دولة إلى أخرى، الأمر الذي شكل تحديًا قويًا أمام قدرة مجتمعات العالم على عملية تحقيق أهداف التنمية السبعة عشر للألفية المعتمدة من قبل الأمم المتحدة. وأكدت تلك الأزمة الوبائية أهمية البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة ومدى علاقته المتينة بالبعدين البيئي والاقتصادي. علاوة على ذلك، فقد بدأ النظام العالمي البحث عن أنموذج تنموي كوني جديد، يهدف إلى تغيير أسلوب حياة الأفراد والمجتمع خلال فترة ما بعد زمن كورونا. وإذا كان لبنان قد حقق بعض الانجازات المتقدمة على الصعيد الصحي من خلال زيادة متوسط العمر ،وخفض انتشار بعض الأمراض الشائعة، كأمراض القلب والأمراض التنفسية وتحسين خدمات الرعاية الصحية، إلا أن الهدف الصحي للتنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ يسعى الى بلوغ لبنان رعاية صحية شاملة، تتضمن الوقاية من الأمراض المزمنة وخفض تكاليف الرعاية الصحية وتحقيق الصحة الجيدة لجميع أفراد المجتمع.

وكذلك الحال بالنسبة الى التعليم، فعلى الرغم من أن لبنان حقق معدلات عالية للتسجيل في مختلف المراحل التعليمية، إلا أن هدف التنمية لعام ٢٠٣٠يسعى لخفض معدلات الرسوب والتسرب المدرسي، وإيجاد مؤسسات تعليمية قوية وجهاز تعليمي كفوء، يتمتع بقدرات عالية لكي يتمكن لبنان من تعزيز مجتمعه وتوفير فرص حياة جيدة للجميع. وإذا كنا لا نود الدخول في مناقشة الجِدة في تحقيق هذه الأهداف واعتبارها وسائل لتهدئة الشعوب، انطلاقا من نظرية "والت روستو" حول مراحل النمو، فإننا نشير الى أن هذه الأهداف ليست جديدة، بل طرحت سابقًا في مجالات عديدة ،ويشير اليها التقرير السنوي الذي يصدر عن البرنامج الانمائي للأمم المتحدة، فعلى سبيل المثال، جاء في بيان الألفية للعام ٢٠٠٠ ما يأتي " في إعلان الألفية الصادر في عام ٢٠٠٠ (قرار الجمعية العامة ٢/٥٥)، طرح زعماء العالم رؤية جديدة جسورة وجامعة من أجل صالح الإنسانية، إذ تعهد الزعماء بتوجيه ثمار العولمة نحو إفادة جميع البشر، أعلنوا التزامهم بألا يدخروا "أي جهد في سبيل تخليص بني الإنسان،

رجالا ونساء وأطفالا، من ظروف الفقر المدقع المهينة واللإنسانية[١]". وجرى تحديد عام ٢٠٠٥ عام الالتزامات، وعام ٢٠٠٦ عام ترجمة هذه الالتزامات الى أعمال. كذلك دعا زعماء العالم عام ٢٠١٥ إلى ضرورة تحقيق التنمية الشاملة المتمثلة بسبعة عشر هدفًا في العام ٢٠٣٠، والتي تتمثل بالقضاء على الفقر وتوفير الخدمات الصحية والتعليمة لجميع الفئات الاجتماعية. غير أن الواقع الميداني في المجتمعات النامية والفقيرة يشير الى زيادة معدلات الفقر وارتفاع معدلات البطالة واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

رابعًا : تطور الاصابات بالوباء: لقد أشارت إحصاءات منظمة الصحة العالمية إلى ارتفاع حالات الإصابة عالميًا لتصل (الى ١٤٤٧٦٧٢٩ مصاب فى ٢٠٢ دولة و ٦٠٥٩٧٩ ألف حالة وفاة حتى يوم ١٣/٧/ ٢٠٢٠) . ومنذ بداية الأزمة الحالية، برزت تداعيات فيروس كورونا المستجد على أهداف التنمية المستدامة في كل من: الصحة، والشغل، واتساع التفاوتات الطبقية في التعليم وعلى الأوضاع الاجتماعية للأفراد، وعلى البيئة من حيث التعدي على القوانين البيئية وبالتالي تغير المناخ عبر خفض تلوث الهواء والأنهار وخلق سلاسل التضامن والإنتاج المستدام[٢].

جدول رقم (١)

يوضح تتطور عدد المصابين بفيروس كورونا (covid19)على مستوى العالم من تاريخ كانون الأول ٢٠١٩ حتى شهر تموز ٢٠٢٠

الشهر	ك١ ٢٠٢٠	ك٢ ٢٠٢٠	شباط ٢٠٢٠	آذار ٢٠٢٠	نيسان ٢٠٢٠	آيار ٢٠٢٠	حزيران ٢٠٢٠	تموز ٢٠٢٠	المجموع
حالات جديدة	٢٧	٩٧٩٩	٧٥٣٩٩	٧١٤٤٤٩	٢٣٣٥٤٥٣	٢٨٩٣٦١٠	٤٢٤٤٦٨٧	٤٢٠٣٣٠٥	١٤٤٧٦٧٢٩
%	٠,٠٠	٠,٠٧	٠,٥٢	٤,٩٤	١٦,١٣	١٩,٩٩	٢٩,٣٢	٢٩,٠٣	–

[١]- الموقع الألكتروني https://www.un.org/ar/millenniumgoals/61.shtml دخول بتاريخ ١٧ /٧/ ٢٠٢٠

[٢] News.un.org , july 2020

مجموع الحالات	%	%	%	%	%	%	%	%	
الوفيات	٠	٢١٣	٢٧٠٨	٣٥٧٨٤	١٨٩١١٨	١٤١١٦٩	١٣٦٣١٧	١٠٠٦٧٠	٦٠٥٩٧٩
% الوفيات	٠,٠٠ %	٠,٠٤ %	٠,٤٥ %	٥,٩١ %	٣١,٢١ %	٢٣,٣٠ %	٢٢,٥٠ %	١٦,٦١ %	–

المصدر: منظمة الصحة العالمية

جدول رقم (٢)

يوضح تتطور عدد المصابين بفيروس كورونا (covid19) على مستوى لبنان من تاريخ كانون الأول حتى شهر تموز ٢٠٢٠

الشهر	ك١ ٢٠٢٠	ك٢ ٢٠٢٠	شباط ٢٠٢٠	آذار ٢٠٢٠	نيسان ٢٠٢٠	آيار ٢٠٢٠	حزيران ٢٠٢٠	تموز ٢٠٢٠	المجموع
حالات جديدة	٠	٠	٣	٤٤٣	٢٧٥	٤٧٠	٥٥٤	١١١٤	٢٨٥٩
% مجموع الحالات	٠,٠٠ %	٠,٠٠ %	٠,١٠ %	١٥,٤٩ %	٩,٦٢ %	١٦,٤٤ %	١٩,٣٨ %	٣٨,٩٦ %	-
الوفيات	٠	٠	٠	١١	١٣	٢	٨	٦	٤٠
%الوفيات	٠,٠٠ %	٠,٠٠ %	٠,٠٠ %	٢٧,٥٠ %	٣٢,٥٠ %	٥,٠٠ %	٢٠,٠٠ %	١٥,٠٠ %	-

المصدر : www.moph.gov.lb موقع وزارة الصحة العامة الجمهورية اللبنانية

يبدو من خلال الجدولين أعلاه، أن ارقام الاصابات تتزايد بشكل مطّرد يوما بعد يوم، وشهرا بعد شهر، من دون أي بوادر بظهور علاجات ومضادات تكبح جماح الوباء.

وهنا يصبح التساؤل مشروعا وملحا" حول عجز التكنولوجيا والاختراعات من ايجاد علاج لهذا الوباء الذي يجتاح العالم بأسره، حيث يثير هذا العجز مخاوف كبيرة لتداعيات الوباء على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية. في حين ان التكنولوجيا استطاعت اكتشاف مكنونات الكواكب واختراع أحدث الأسلحة التدميرية عبر القارات. ما يعني أن الأهداف الأساسية للتكنولوجيا هي للسيطرة على العالم وليست لصالح البشرية.

خامسًا: أوجه الشراكة النسائية-الحكومية لمواجهة وباء كورونا: تأثرت الجهود الحكومية في لبنان في مجال تحقيق أهداف التنمية المستدامة ومبادئها السبعة عشرة للألفية نتيجة اجتياح الفيروس المستجد لمختلف المناطق اللبنانية، وما خلفه من تداعيات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، إذ إن الامكانيات التي خصصت لمكافحة الوباء كان يمكن أن تذهب الى مشاريع تنموية أخرى، أما على المستوى الفردي والجزئي فقد أقفلت مؤسسات متعددة، وتأثرت قطاعات منتجة بشكل شبه كامل كالقطاع السياحي والخدماتي بشكل عام، بالإضافة لما شكّله الحجر المنزلي واغلاق المؤسسات من مشاكل اسرية متنوعة ومتعددة. أن هذا الواقع أدى الى توقف حركة الحياة العامة والخاصة، وزيادة العبء على الحكومة في مواجهة الأزمة وتداعياتها المجتمعية: اقتصاديا وبيئيا واجتماعيا، ما دعا إلى أهمية التكاتف وتكامل الجهود المجتمعية لكافة شرائح المجتمع للتصدي للأزمة الصحية وما خلفته من أزمات أخرى. من هنا ظهرت الجهود الأهلية ممثلة في منظمات المجتمع المدني من جهة، والجهود الفردية لأفراد المجتمع من جهة أخرى، علاوة على جهود القطاع الخاص كشريك أساسي في التنمية، لما يقوم به من دعم للهيئات والمنظمات الأهلية والأسر للقيام بدورهم الوطني في مجال مكافحة الفيروس والحد من انتشاره.

- **سادسًا : المجتمع المدني والأهلي في لبنان في مواجهة كوفيد ١٩:** عددت التأويلات والتفسيرات لمفهومي المدني والأهلي، سواء أكان ذلك على مستوى التشكل ام على مستوى البنية التنظيمية أم على مستوى التمويل والانتشار والدوافع، وإذا كانت منظمات المجتمع المدني تشتمل على التشكيلات الحديثة كالنقابات والروابط الثقافية،

إلا أنها في الوقت نفسه، تستوعب التشكيلات التقليدية كالروابط العائلية ولجان الأحياء وغيرها، وقد أعطى البرنامج الانمائي للأمم المتحدة منظمات المجتمع المدني تعريفا" باعتبارها "جهاز فاعل غير حكومي لا يهدف الى توليد الربح او الوصول الى السلطة"[١]. أما مفهوم المجتع المدني لدى أنطونيو غرامشي فيشكل "مجالا للتنافس الايديولوجي بدلا من التنافس الاقتصادي **انطلاقا من التمييز بين السيطرة السياسية والهيمنة الأيديولوجية** "[٢] . إلا أن العلاقة بين المدني والأهلي تثير التباسات متعددة وهما متناقضان تماما، ففي حين يشتمل الأول على مؤسسات إرادية تعاقدية، فإن الثاني يشكّل مجتمعًا قائمًا على العصبيات [٣] . وإذا كان المجتمع المدني يشمل تجمعات تعمل من أجل التأثير على صياغة السياسات العامة، فإن الجهود تركز " باتجاه بناء قدرات تتجاوز البيئة الأهلية التقليدية"[٤] . غير ان البعض يتخوف من تمويل بعض منظمات المجتمع المدني حيث "يؤدي هذا التمويل الى عدم القدرة على محاسبتها" [٥]، على حد تعبير Vander Heijden " إذا كانت يدك في جيب شخص آخر فأنت مجبر على التحرك عندما يتحرك" [٦]، إضافة الى سعي هذه المنظمات الى " خدمة أشخاص تطوعوا لاكتساب خبرات او للبحث عن مكانة اجتماعية او سياسية" [٧]. إلا ان موضوع الشراكة بين المدني والأهلي من ناحية والقطاع الحكومي من ناحية أخرى، يبقى في غاية الأهمية خصوصا في اعطاء هذه الجمعيات والمنظمات الحق في

[١]- شبكة المنظمات غير الحكومية العربية، تقرير عام ٢٠٠٨، ص.٧

[٢]- العتيبي محمد الفاتح عبد الوهاب، منظمات المجتمع المدني، النشأة الاليات وأدوات العمل، ملتقي المرأة للبحوث والتدريب، اليمن، ٢٠٠٦،ص.٨

[٣]- زيادة، خالد، المجتمع المدني، مساهمات لبنانية في علم الاجتماع، مؤسسة مريدريك ايبرت، بيروت، ٢٠٠٦، ص.١١٥

[4]- Pred Powel & Donal Guerin, Civil society and social p0licy, GritishLibrary Catalogaing in publication,1997, P.20

[5]- Carroll, T. Intermediary NGOs ,the supporting linkin Grassroots

[6] - Van Der Heijden, (1987), 'The Reconciliation of NGO Autonomy, prograrn Integrity ajıd operational Effectiveness wiü Accountability to Donors, World Development, vol. l5, supplement pp. 103-1I2.

[7]Garvin , Charles D. , Brett A. Seabury interpersonal practice in social work, process and procedures ,new jersey, peutice hall inc 1984, P.14

تحديد الاحتياجات ووضع السياسات وآليات التنفيذ، وهذا يتطلب نقلة نوعية يتم من خلالها التحول " من مجتمع يعتمد على أنماط انتاجية تقليدية الى مجتمع أكثر تطورا، تستطيع فيه المنظمات الأهلية اقامة علاقة شراكة حقيقية وندّية مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية"[١].

وهذا يعني أن حشد جهود المجتمع الأهلي وتكامله مع الجهود الحكومية بشكل حقيقي في مواجهة كوفيد-١٩ سوف يصب لصالح الجهود المبذولة من جانب الدولة لمواجهة تفشي الوباء للتقليل من احتمالية الدخول في مرحلة الانتشار المجتمعي للفيروس. وتأتي في مقدمة المهام التي يمكن أن يضطلع بها المجتمع المدني لمواجهة جائحة كورونا، كتقديم الخدمات الإنسانية والطبية والاجتماعية، وتوعية المواطنين بمخاطر الفيروس، ووسائل مواجهته، وطرق الوقاية منه. وتعد الجهود النسائية واحدة من الجهود الأهلية، سواء أكانت بشكل فردي ممثلة بالتعاون والتكافل الاجتماعي وحماية الافراد والفئات المهمشة، أم كانت جهودا مؤسساتية تشارك فيها النساء بتقديم خدماتهن من خلال برامج ومبادرات مجتمعية تحت لواء منظمات مدنية. "فالنساء عمليا يشكلن ما نسبته ٧٠ في المائة من العاملين في القطاع الصحي والاجتماعي، ويقمن بثلاثة أضعاف عمل الرجال في الرعاية غير مدفوع الأجر، وذلك بحسب ما أشارت إليه تقارير منظمة العمل الدولية "[٢].

ولم يقتصر دور المرأة من خلال اسرتها وحسب، بل خرجت من سور منزلها إلى المحيط المجتمعي لتثبت أن دورها حيوي وفعال وتطوعت من أجل مساعدة الآخرين. وتأكيدا على دور المرأة مجتمعيا خلال جائحة كوفيد ١٩: أوضحت معظم المنظمات الدولية أن وجود النساء في صميم جهود الرعاية والاستجابة الجارية ضد هذه الجائحة وأن وجودها يؤكد مبدأ المساواة بين الجنسين كواحد من أهداف الألفية، وأنهن يقدمن مساهمات أساسية كقائدات ومستجيبات في الخطوط الأمامية، ومهنيات صحييات،

[1] -SALAMEH, Ghassan, Political power and the Saudi state, MERIP, Reports, no 91, October, 1980

[2] www.ilo.org global topics safety-and- health-at-work

ومتطوعيات مجتمعية، ومديرات للنقل واللوجستيات، وعالمات، علاوة على دورهن في حماية أسرهن وتحمل أعباء معيشتها، رغم أنهن أكثر تضررا من الآثار الصحية والاقتصادية والاجتماعية لتفشي المرض. ففي إطار تفاقم أزمة الوباء المستجد كوفيد ١٩، وفرض التباعد الاجتماعي على الجميع، وعزل جميع أفراد المجتمع داخل مساكنهم وفق الإرشادات الوقائية، أصبح يقع على المرأة المسؤولية الكبرى في إدارة حياة الأسرة، سواء في مجال تطبيق الشروط والتعليمات الصحية الوقائية من أجل ألا يصيب فيروس كوفيد – ١٩ أحدا من أفراد أسرتها، أو إدارة شؤون الحياة الأسرية من: مأكل ومشرب وصحة وتغذية، عن طريق محاولة ابتكار أساليب وآليات لتجاوز هذه الأزمة الوبائية وما يترتب عليها من أزمات مجتمعية وأسرية.

وقد برز دور المرأة في لبنان بشكل لافت، انطلاقا من مسؤولياتها الأسرية والمجتمعية والوطنية للحفاظ على بقاء نفسها وأسرتها ومجتمعها المحلي على قيد الحياة نتيجة القيام بدورها الوقائي والحمائي، إضافة إلى قدرتها على إدارة الأزمات المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجد. ويعد النضال الوطني للمرأة اللبنانية خلال جائحة كورونا نضالا من نوع خاص، فهو نضال ليس من أجل نيل حريات أو حقوق، وإنما نضال مجتمعي لمجابهة وضع استثنائي فرضته أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد غير المسبوقة على مستوى العالم. وقد أسهمت الإجراءات الاحترازية التي طالبت بها الدولة لمواجهة وباء كورونا المستجد في رفع الوعي لدى ربات البيوت بالشروط الصحية اللازمة للوقاية من تفشي الوباء المستجد، وإدارة حياة أسرهن أثناء الأزمة، ومن ثم مساعدة المجتمع والحكومة على تخطي محنة الوباء العالمي عن طريق الالتزام بالإرشادات الصحية الموجهة وتطبيقها على مستوى الأسرة والتقيد بالحجر المنزلي وتوقف جميع الأعمال، لقد زادت التزامات المرأة اللبنانية خلال تلك الأزمة وتضاعفت مسؤولياتها بين مهام البيت وتوعية الأسرة، وإعداد الطعام، والانتباه لأفراد الاسرة، وتوجيه العائلة للإجراءات الاحترازية الوقائية، وتلبيه طلبات الأسرة، والاهتمام بتعليم الابناء بالتعليم عن بعد، كما استطاعت استثمار الوقت لكل ما هو مفيد في تنمية

الذات وبناء قدراتها: كقراءة الكتب العلمية، وممارسة هواياتها المحببة إليها، وممارسة الرياضة، وغيرها من الأنشطة المتنوعة.

وتعد جميع هذه المسؤوليات الملقاة على عاتق المرأة (ربة الأسرة) المعبّر الأساسي عن مبادئ وأهداف التنمية المستدامة للألفية، حيث تتجسد أدوارها في تطبيق أهداف الاستدامة في ظل الجائحة: مجال الصحة والتغذية: المرأة مسؤولة عن الحث والتذكير بأهمية النظافة الشخصية وغسل الأيدي بالماء والصابون، واستخدام مناديل عند العطس والكحة والتخلص منها، وتنظيف المسكن والاهتمام بخدماته وتعقيمه باستمرار. كما يقع على المرأة (ربة الأسرة) الإسهام في رفع مناعة أفراد أسرتها عن طريق إعداد الطعام وتقديم الغذاء الصحي المناسب لأفراد الاسرة (الأطفال والمسنين). بالإضافة إلى مجال مقاومة الوباء: حيث يقع على المرأة مسؤولية توفير عوامل الجذب (الترفيه) وتهيئة الأجواء التي تشجع أفراد الأسرة على الالتزام بالبقاء في المنزل أثناء الفترة المفروضة لعدم التنقل، ومن ثم الإسهام في مواجهة الوباء وعدم انتشاره.

انطلاقا من هذه الرؤيا فقد توزع دور المرأة في اتجاهين الأول فردي على المستوى الأسري والمحلي والثاني جماعي من خلال الجمعيات النسائية والتشبيك والتعاون مع المنظمات غير الحكومية. إلا أنه مهما كان العمل الفردي مهمًا وناشطًا فيبقى العمل الجماعي أكثر شمولية واتساعًا بحيث يطال مختلف المناطق ولديه القدرة على التعامل مع مختلف الحالات، وعلى هذا الأساس فقد نشطت الجمعيات الأهلية والسلطات المحلية وقامت بحملات مساعدة ملؤها التوعية والإرشاد، حيث توزعت مهامها على مختلف المناطق اللبنانية، إلا أن اللافت أن هذه الجمعيات أغلبها كانت تسعى الى كسب الدعاية من هذه المساعدات والتقديمات لاكتساب ثقة الناس من جهة وثقة الخارج ايضا للحصول على مزيد من الدعم من جهة أخرى .

وفي هذا الإطار، كيف نفسر مواكبة وسائل الاعلام مع كل حالة توزيع للمساعدات سواء أكان في المدن أم في القرى النائية؟ وتقول رئيسة التجمع النسائي الديموقراطي في هذا السياق: " المشكلة انكم تتعاملون مع جميع الجمعيات على المستوى نفسه، ربما اتوافق معكم أن بعض الجمعيات تسعى الى تحقيق أهداف دعائية جراء المساعدات او

الخدمات التي تقدمها، لكن في جمعيات أخرى لا تسعى ابدا الى تحقيق اي هدف مادي او معنوي، ثم ما الضرر اذا اقدمت الجمعية على الاعلان عن التقديمات التي توزعها مجاناً للناس . الجمعيات، عامة، تقوم على التبرعات والمساعدات من الأعضاء او المساهمين والميسورين وفاعلي الخير، ومن الطبيعي ان تبين لهؤلاء المساهمين الدور الذي تقوم به والنشاطات الاجتماعية التي أنشئت من أجلها، أما بالنسبة الى سؤالكم حول تصوير الناس الذين يحصلون على مساعدات من الجمعية وبالتالي ما يسبب شعورعم بالحرج ما يمس بمعنوياتهم باعتبارها امور شخصية، فهناك جانب من الحق، لأن الاعتبارات والكرامات الشخصية مقدسة، ونحن ندين مثل هذه التصرفات، يمكن التصوير والاعلان من دون ابراز صور الأشخاص في الاعلان"[١].

إننا إذ نقر بأهمية الاعلام ودوره في مواجهة كورونا خصوصا ان بعض القنوات الاعلامية فتحت حسابات للتبرع لمواجهة الضائقة الاقتصادية والصحية التي يمر بها لبنان، كما أن هذه الجمعيات من حقها الاعلان عن نشاطاتها لتبرير مواردها، إلا أننا نشدد على ضرورة احترام خصوصية الفرد، ثم لماذا لا توزع المساعدات في منازل المحتاجين بدلًا من توزيعها في الساحات العامة؟

سابعًا: الجمعيات النسائية ودورها في مواجهة كوفيد ١٩ (التجمع النسائي الديمقراطي وجمعية كفى): يعود اختيارنا لهاتين الجمعيتين لعدة اعتبارات أبرزها، النشاطات التي قامتا بها على صعيد مواجهة الوباء في مختلف المناطق اللبنانية وتوزع مراكزها، والدراسات الميدانية التي أجرتها في بعض المناطق حول التعرف الى المرض وسبل الوقاية منه، إضافة الى التشبيك مع المنظمات غير الحكومية ومؤسسات الدولة، كوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة، والتطوع للمساهمة في تقديم الخدمات والدعم وتوزيع وسائل الحماية والوقاية من الفيروس للمواطنين، خصوصا النساء. ونشير هنا الى ان الجمعيات النسائية بمجملها في لبنان تهتم بشؤون المرأة لناحية العنف والمساواة بين الجنسين، وغيرها من القضايا التي تتعلق بشؤون المرأة سواء أكان ذلك على

[١]- مقابلة مع السيدة مريم ديراني رئيسة منطقة البقاع للتجمع النسائي الديمقراطي بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣

المستوى القانوني ام الشرعي أ م المجتمعي، وبالتالي لم تكن مهيأة لا على المستوى الاداري ولا على المستوى اللوجستي لمواجهة حالة كورونا . تصرح رئيسة التجمع بالقول: " إن الوضع كان صادمًا للتجمع منذ فرض التعبئة، لان المساعدات التي تقدم كانت تعتمد على اللقاء المباشر مع السيدات احترامًا للسرية والخصوصية، فكان البديل، بداية، عبر الهواتف ووسائل التواصل الاجتماعي واعتماد الخطوط الساخنة"[١].

١) **التجمع النسائي الديمقراطي:** تأسس التجمع "عام ١٩٧٦ وهو عبار عن منظمة نسائية غير حكومية علمانية، تعمل مع القوى الديمقراطية من اجل تحقيق المساواة الكاملة بين الجنسين، مرجعيتها المواثيق والمعاهدات الدولية، والإعلان العالمي لحقوق الانسان، واتفاقية إلغاء جميع اشكال التمييز ضد المرأة، والاعلان العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة.

أ) **الأهداف الرئيسة للتجمع:**

- المساواة بين المرأة والرجل.
- رفع التحفظات عن "الاتفاقية الدولية لإلغاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة".
- وضع بنود الاتفاقية الدولية موضع التنفيذ بما يكفل المساواة بين الجنسين في قوانين الأحوال الشخصية – الجنسية – أحكام قانون العقوبات – التقديمات الاجتماعية – العمل.
- إشراك النساء في صنع القرار، ضمن العائلة، في العمل، في السياسة.
- حماية ونشر ثقافة حقوق المرأة من ضمن حقوق الإنسان.
- مناهضة العنف المسلّط على النساء.
- التشبيك والتنسيق مع القوى النسائية وقوى المجتمع المدني من أجل تعزيز الديمقراطية والمساواة"٢ .

ب) **دور التجمع في مواجهة كورونا:** من الواضح ان التجمع، كغيره من الجمعيات والمنظمات المدنية والأهلية، لم يكن لديه آلية لمواجهة الوباء المستجد، وذلك لسببين:

[١]- مقابلة مع رئيسة التجمع النسائي الديمقراطي السيدة زينب مروة بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣
- [٢] كتيب خاص بالتجمع

الأول أن نشاط التجمع يتمحور بشكل أساسي حول حماية المرأة والطفل من العنف على الصعد كافة؛ النفسية والاقتصادية والجسدية والقانونية، والثاني المفاجأة التي أحدثها الوباء على المستوى العالمي. تقول رئيسة التجمع في هذا الصدد : " الحقيقة نحن كغيرنا فوجئنا بهذا المرض ولم نعرف في البداية ماذا سنفعل، ليس لدينا سبل المواجهة لكن لا يمكن ان نقف مكتوفي الأيدي ونتفرج على ما يجري لأننا اعتبرنا أنفسنا أمام قضية إنسانية ووطنية ونستطيع ان نفعل شيئا افضل من لا شيء، وبدأنا التواصل مع الجمعيات غير الحكومية ومع مؤسسات الدولة ، لا سيما وزارة الصحة ووزراة الشؤون الاجتماعية والصليب الأحمر اللبناني، لعرض خدماتنا وخصوصًا في مجال التطوع وتقديم المساعدات، واليوم أصبحنا في حالة جهوزية بإمكاناتنا المتواضعة بحيث تعلمنا الكثير خلال الفترة القصيرة الماضية "[١].

ت) **مجالات التدخل للتجمع النسائي:** لقد تنوعت مجالات التدخل وتناولت الاهتمام بحالة النساء بشكل مباشر. إذ إن بقاء الرجل في المنزل لفترة طويلة نتج عنه مشاكل متعددة وأساليب مختلفة للعنف ضد المرأة، تقول رئيسة التجمع : " **لقد** ارتفع عدد النساء المتصلات بنا في فترة الحجر الصحي بنسبة ١٠٠ بالمئة، لمساعدتهن بسبب التعنيف الجسدي خاصة (ضرب خنق ...) وعنف نفسي (ضيقة اقتصادية توقف المدارس...) وعنف قانوني ترك الزوج المنزل وزواجه من امرأة أخرى!، خصوصًا أن عدد النساء المعنفات ارتفع بشكل كبير في فترة الحجر، حيث إن عدد حالات السيدات المعنفات لم تتجاوز الست نساء فقط في شهر آذار عام ٢٠٢٠، فحين أنه ارتفع الى ٦٠ حالة حتى شهر تموز من العام نفسه واستطاع التجمع ان يعيد ٤٠ حالة الى وضع آمن "[٢].

أما مجالات التدخل على المستوى الصحي والتعليمي فكانت على الشكل الآتي:

[١]- من مقابلة مع رئيسة التجمع النسائي الديموقراطي في لبنان السيدة زينب مروة بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣

[٢]- من مقابلة مع رئيسة منطقة البقاع للتجمع النسائي الديموقراطي السيدة فاطمة الديراني بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣

- **تدخل التجمع النسائي الديموقراطي في المجال الصحي:** تعد العلاقة بين الصحة والتنمية علاقة دائرية، بحيث يكملان بعضهما بعضًا، بل أصبحت الصحة من الأمور الأكثر أهمية في مجال التنمية، وذلك بوصفها من العوامل التي تسهم في التنمية المستدامة وأحد مؤشراتها. "فلا يمكن تحقيق تنمية مستدامة من دون سكان أصحاء. ففي حين تمثل الصحة قيمة في حد ذاتها، فإنها تعتبر كذلك مفتاحًا للإنتاجية والرخاء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ذلك أن العديد من حالات التردّي الصحية والصحة المعتلة، تؤثر تأثيرًا كبيرًا في النمو والتنمية، ولأول مرة تناولت اجتماعات مجلس الأمن ومجموعة الثمانية والمنتدى الاقتصادي العالمي ومنظمة التعاون والنمو الاقتصادي، صراحة القضايا الصحية بوصفها قضايا انمائية"[١].

لقد نص المبدأ الأول من إعلان ريو للبيئة والتنمية على أن "البشر يقعون في صميم الاهتمامات المتعلقة بالتنمية المستدامة، ويحق لهم أن يحيوا حياة صحية ومنتجة في وئام مع الطبيعة"[٢]، فلا يمكن تحقيق التنمية المستدامة مع تفشي الأمراض المهلكة، كما يتعذر الحفاظ على صحة الإنسان من دون وجود تنمية مستدامة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية. فعلى سبيل المثال "فتك فيروس نقص المناعة، بملايين البشر في أكثر سنوات أعمارهم الإنتاجية، كما أنه لا يزال تلوث الماء والهواء يودي بحياة الملايين كل عام أغلبهم من سكان الدول النامية"[٣].

وأشارت مارغين تشان المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية "أن التنمية الصحية للفرد تؤدي إلى تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية"[٤]. فالصحة الجيدة تعزز التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتسهم في الاستقرار الاقتصادي والحماية البيئية، لذلك فإن من أهم غايات التنمية المستدامة، هو حق الإنسان بالتمتع بأعلى مستوى من

[١] - منظمة الصحة العالمية، **"الصحة والتنمية المستدامة"**، جنيف، ٢٠٠١، ص ١١.
[٢] - مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، ١٩٩٢، ص ٤٦.
[٣] - الشبيب، كاظم، **"معوقات التنمية الصحية"**، صحيفة العكاظ، العدد ٢٢٠٢، ٢٨ حزيران ٢٠٠٧، ص ٥.
[٤] - المرجع نفسه، ص ٨.

الصحة يمكن بلوغه، خاصة أن مفهوم الصحة لم يعد يقتصر على عدم وجود المرض، بل تعداه ليشمل حالة كاملة من الإداء العقلي والجسدي.

وإذا كان فيروس كورونا قد شكّل حالة مستعصية على الجهاز الطبي على المستوى العالمي، فان تدخلات المنظمات النسائية تمحورت حول سبل الوقاية والإرشاد والتطوع مع المؤسسات الصحية ولقد توزعت الخدمات على الشكل الآتي [١]:

-

قديم أجهزة وقائية للمواطنين (قفازات، كمامات، وسائل تعقيم) وتوزيعها من خلال إقامة حواجز محبة على الطرقات.

-

قديم مساعدات عينية للأسر بعضها، عبارة عن مواد تنظيف وتعقيم وحصص غذائية بناء على طلب بعض السيدات من خلال التواصل مع التجمع بواسطة "الواتس اب".

- متابعة الحالات النفسية للنساء والأطفال من قبل الاخصائيات النفسييات عبر التواصل الاجتماعي ضمن خطة عمل عبر" الواتس اب"، سميت ب " groupe de paroles" مؤلفة من ٦ –٨ سيدات متشابهة في الحالة تديرها متدربة من التجمع التي تحرص يوميا" على نقل الارشادات الصحية ونصائح توعوية من قبل وزارة الصحة للسيدات.

- ايجاد حالة من التواصل بين السيدات والمنظمات والجمعيات والبلديات المحلية لتأمين المساعدات لهذه الفئة الاكثر تهميشًا في المجتمع (عبر لوائح اعدت سابقًا من قبل التجمع من خلال متابعة الحالات إما عن طريق الخط الساخن او عبر "الواتس اب ").

- القيام بحملات توعوية تتضمن السلامة الصحية والوقاية من هذا الوباء للمتطوعات في التجمع عبر تقنية "زوم" او "واتس اب"، لتمكين المتدربات المتطوعات

[١] ـ مقابلة مع رئيسة التجمع وردت سابقا

من حماية أنفسهن وعائلاتهن والتشديد في نقل المعلومات الصحيحة الرسمية من مصادر موثوقة (وزارة الصحة العامة مثلا")

- **تدخل التجمع النسائي الديموقراطي في مجال التعليم عن بعد :**

يشكّل التعليم بعدا رئيسا في مفهوم التنمية البشرية المستدامة، إذ إن مخرجات التعليم ذات النوعية الجيدة تسهم في تنمية المجتمع وتطويره من خلال تنمية الموارد البشرية، وفي الوقت نفسه فإن تنمية المجتمع تساعد في رفع مستوى التعليم وتعميمه وانتشاره، وبالتالي فإن هناك علاقة جدلية بين التعليم والتنمية، خصوصا ان التعليم يعد استثمارا بعيد الأمد، كما يعد الرأسمال البشري الذي يسهم في بناء المجتمع وتطويره. من هذا المنطلق فإن المحافظة على استمرارية العملية التعليمية كانت إحدى أهداف التجمع حيث أسهمت في تأمين الوسائل اللازمة للتعلم عن بعد للطلاب بعضهم في الأسر المحتاجة. تقول رئيسة التجمع في هذا الخصوص: " طبعا لم يغب عن بالنا موضوع متابعة الأولاد لدراستهم في المنازل وتأمين الوسائل الضرورية واللازمة لهذه العملية، نحن لدينا إحصاءات عن حالة الأسر الأكثر حاجة، كما أن عناوينهم بحوزتنا، وقد قمنا بالتواصل واستطعنا تأمين بعض خطوط الانترنت للأسر بعضها، إلا أنه علينا

الاعتراف أن تدخلنا في المساعدة للتعليم عن بعد، كان محدودا لأن هذه العملية كانت متعلقة بالمدارس والأساتذة بشكل عام"[١].

٢) منظمة كفى: التأسيس والدور في مواجهة كورونا:

أ- التأسيس والأهداف:

تأسست منظّمة "كفى عنف واستغلال" في العام ٢٠٠٥ وهي منظمة مدنية لبنانية، غير حكومية وغير ربحية، نسوية وعلمانية، تتطلّع نحو مجتمع خالٍ من البنى الاجتماعية والاقتصادية والقانونية البطريركية والتمييزية تجاه النساء .تسعى "كفى" منذ تأسيسها إلى القضاء على جميع أشكال العنف والاستغلال المبنيَّين على النوع الاجتماعي وإحقاق المساواة الفعلية بين الجنسين، وذلك عبر اعتماد وسائل عدّة، منها :المدافعة لتعديل واستحداث القوانين وتغيير السياسات، والتأثير على الرأي العام، وتغيير الممارسات والذهنيات والمفاهيم الذكوريّة السائدة، وإعداد البحوث والتدريب، وتمكين النساء والأطفال ضحايا العنف وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي والقانوني لهم[٢].

ب- **الأهداف:** تتمحور أهداف المنظمة حول حماية النساء والأطفال من العنف الأسري واستغلال النساء والإتجار بالبشر وتتوزع مراكزها في بيروت والبقاع وجبل لبنان[٣].

ت- **التدخلات في مواجهة كورونا:** تقول منسقة المشاريع في هذا السياق: " منذ بداية الأزمة في الصين تنبهنا الى الأمر وكنا على يقين بان هذا الوباء سيجتاح العالم كغيره من الأوبئة التي حدثت سابقا وحصدت ملايين البشر، وبالطبع لم يكن لدينا الوسائل للمواجهة في البداية، لذلك بدأنا بوضع برامج للوقاية من المرض، وتواصلنا مع الجهات المعنية من وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية واليونيسف والصليب الأحمر اللبناني، من أجل توحيد الرؤيا والتوجهات والارشادات للوقاية من المرض، وكان أن توجهنا في البداية نحو مخيمات اللاجئين السوريين، وأجرينا دراسة ميدانية

[١]- مقابلة مع رئيسة التجمع وردت سابقا
[٢]- كتيب خاص بمنظمة كفى
[٣]- كتيب خاص بالمنظمة

لمعرفة مواقف الناس وقدرتهم على معرفة الوباء من خلال عينة عشوائية من النساء والرجال في مخيمات بيروت وجبل لبنان والبقاع للتعرف على قدرة الناس على معرفتهم بهذا الوباء ومدى قدرتهم على استيعاب الإرشادات للوقاية من المرض. وبناء على النتائج التي توصلنا اليها بدأت حملات التوعية بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي او مباشرة بالقيام بزيارات الى الأسر بعضها، المحتاجة لتقديم المعقمات ووسائل الحماية من كمامات وقفازات وغيرها، إضافة الى مساعدات غذائية عينية، وبناء على النتائج وضعنا برنامج عمل او بنك من الأهداف يتعلق بأفراد الأسرة بعامة، والمرأة والطفل بخاصة، يغود اهتمامنا بالمرأة لما يقع على عاتقها من مسؤوليات جمة في إدارة عمليات النظافة والسهر على راحة الأسرة والوقاية من المرض والحجر، وكذلك الأطفال لأنهم لا زالوا يفتقدون الى المناعة الكاملة"[١].

إننا نعتقد أن توجه منظمة كفى نحو المخيمات كان قرارا صائبًا وبالغ الأهمية، وذلك لما تشكله تلك المخيمات من حالة اكتظاظ وفوضى ما يؤدي الى سهولة تفشي المرض وانتشاره بشكل سريع لذلك فإن، الانطلاق باتجاه معرفة الواقع بشكل عملي شكّل قاعدة انطلاق لعمل المنظمة في كيفية التعامل مع الناس وتقديم الارشادات الوقائية اللازمة، من هذا القبيل فقد أوكل الى مكتب الدعم التابع للمنظمة برنامج عمل المنظمة المتضمن مجموعة من الإجراءات أهمها:

- "تحديد الثغرات في حماية الطفل وتدخلات الوقاية من العنف المبني على النوع الاجتماعي بالإضافة إلى المعرفة حول COVID-19. وقد تم نشر النتائج مع اليونيسف والشركاء.
- تم تطبيق نظام إدارة الحالات عن بعد، وتم تزويد فريق الاختصاصيات الاجتماعيات بهواتف لمواصلة العمل من المنزل. أما في الحالات الطارئة فقد تم إدارة الحالة وجهًا لوجه بين مدير الحالة والناجي في مكتب KAFA.

[١]- مقابلة مع السيدة كارولين شيا منسقة المشاريع في منظمة كفى بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٥

- حافظ مركز الاتصال على استعداده ٧/٢٤ في استقبال المكالمات من الناجين/ات وتقديم المساعدة بالتنسيق مع ١٧٤٥ مساعدة
- تحضير وتوزيع منشورات وكتيبات لمقدمي الرعاية حول المهارات الوالدية الإيجابية في الصيدليات، SDCS، PHCs، محلات السوبر ماركت، وما إلى ذلك.
- تصوير مقاطع فيديو حول المهارات الوالدية الإيجابية التي سيتم نشرها من خلال المحطات التلفزيونية ومجموعات الـ "واتس اب "ووسائل التواصل الاجتماعي.
- تنفيذ جلسات عبر الإنترنت مع مقدمي الرعاية حول المهارات الوالدية الإيجابية من خلال مجموعات الـ "واتس اب" الخاصة.
- تطوير مجلات "منخل"، التي تستهدف الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ و ٦ و ٧–١٢ و١٣–١٧ سنة والتي سيتم نشرها من خلال الصيدليات ومراكز الرعاية الصحية الأولية ومراكز الرعاية الصحية الأولية ونظم المعلومات والأسر المعيشية.
- جلسات رواية القصص التي تستهدف الرجال حول المفاهيم المتعلقة بالوقاية من مخاطر العنف المبني على النوع الاجتماعي وحماية الاطفال.
- تم إنشاء جلسات اليوغا والرياضة البدنية عبر الإنترنت للمراهقات والنساء من خلال مجموعات الـ "واتس اب" الخاصة.
- تم إجراء سباقات تنافسية بين العائلات في ما يتعلق بالإجابة عن أسئلة المعلومات العامة والمفاهيم المتعلقة بالعنف والوقاية من المرض في ظل الحجر والتعبئة العامة. تتضمن الأسئلة مشاركة جميع أفراد الأسرة (النساء والرجال والأطفال).
- إنشاء خط دعم للأهل ومقدمي الرعاية للتواصل مع اختصاصيين/ات اجتماعيين/ات حول الطرق الإيجابية للوقاية
- أقلمة مناهج الدعم النفسي والاجتماعي لتتناسب مع الجلسات التي تتم عبر الإنترنت.

- تم تطبيق أنشطة الحماية مع ٦٣٢ حالة (أطفال، ومراهقين/ نساء ورجال) مستفيد/ة خلال مدة انتشار وباء كورونا"[١].

أما على صعيد نتائج الدراسة الميدانية التي أجرتها المنظمة، فقد جرى نشرها في تقرير تحت عنوان " التقرير التحليلي حول أوضاع اللاجئين في ازمة كورونا نيسان ٢٠٢٠). وسوف نقوم بتحليل أهم ما ورد في التقرير على الشكل الآتي:

- شارك في الدراسة ٤٥ عضوا متطوعا من منظمة كفى بواسطة الهاتف وفي زيارات خاصة لبعض الحالات في مخيمات البقاع وجبل لبنان وبيروت.
- تمحورت عناوين المقابلات حول جهود الوقاية المتعلقة بفيروس كورونا وحالات العنف الأسري ضمن هذه الأوضاع والآراء حول قنوات الدعم التي يتطلبها اللاجئون .
- وزعت اللجان منشورات للتوعية وماد للتعقيم وقفازات وكمامات وكلور للمياه.

لقد أفرزت الدراسة النتائج الآتية:

- ازدياد العنف تجاه الأطفال، وارتفاع معدلات العنف المنزلي بسبب الإغلاق، ووجود أفراد الأسرة في المنزل طوال الوقت.
- ازدياد الضغط النفسي جراء توقف الرجال عن العمل.
- الضغوط المتأتية على الأسرة جراء التعليم بواسطة الهاتف، وتعقيد العملية التعليمية عن بعد وعدم وجود وسائل كافية لإتمام العملية التعليمية للأولاد.
- ازدياد التوتر بين الأزواج وارتفاع معدلات الطلاق.
- تحسن العلاقات بين افراد الأسرة للذين كانوا يعملون في أماكن بعيدة عن المخيمات بحيث أصبحوا يقضون وقتا أطول مع أطفالهم ويلعبون معهم.
- تلقي معلومات التوعية من وباء كورونا من المنظمات غير الحكومية ،خاصة من المجلس النروجي للاجئين ونسبة متدنية ١٥% من وزارة الصحة.

[١]- منشورات منظمة كفى بعنوان كفى عنف واستغلال، ص.٤

على الرغم من أهمية التقرير في توصيف حالة اللاجئين ومن شمولية العينة فإننا نبدي حياله الملاحظات الآتية:

إن الدراسة عبارة عن حالة وصف لحالة الأسرة في مخيمات اللاجئين السوريين، وبالتالي فإنها لم تقدم حلولًا للمشاكل التي تواجههم والتي تتيح لهم سبل مواجهة المرض، فالمقابلات عن بعد بواسطة الهاتف لا تؤدي الوظيفة الأساسية للمقابلة إذ إن الحضور الشخصي هو الذي يلعب دورا رئيسا في التعمق في الحوار، إلا أنه يبدو ان المنظمة كانت حريصة على سلامة المتطوعين من التعرض للعدوى أثناء الانتقال داخل المخيمات وبين الأسر في المخيم، على عكس التجمع النسائي الديمقراطي الذي دخل في صلب المعركة في مواجهة كورونا من خلال المتطوعات. ففي دولة الكويت مثلا تطوعت العديد من النساء في المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني لضمان إنهاء أكبر قدر ممكن من المهام المتعلقة بوباء كورونا وعلقت امتثال العنزي – رئيسة أحدى الفرق التطوعية التي تعمل مع الشركة الكويتية للمنتجات القطنية بالقول: "عند فتح باب العمل التطوعي في المصانع، ذُهلت بحجم النساء المتطوعات حيث فاق عددهن بكثير عدد الرجال المتقدمين وذلك حرصاً منهن على تقديم الدعم المطلوب في عمليات المصنع وتصنيع الأقنعة الطبية كما وتلعب المرأة الكويتية دوراً قيادياً في القطاع الصحي في الإشراف على الأمن الغذائي، والصحة العامة وغيرها من المجالات الأخرى المتعلقة بالصحة خلال فترة الأزمة. وبذلت العالمات الكويتيات قصارى جهدهن لاستنباط وانتاج معدات الوقاية الشخصية وقد تطوعت الكثير من النساء في الجمعيات التعاونية لخدمة الشعب"[١]

إلا أن الأسئلة التي كانت معدة من قبل منظمة كفى كانت موجهة ومركزة باتجاه محدد حول العنف في مرحلة الكورونا، وهذا ما يتوافق مع الأهداف الرئيسة للمنظمة، ما يعني أن الهدف الرئيس للدراسة كان العنف خلال هذه المرحلة، وفي تقديرنا أن العنف والخلافات الأسرية تزداد في فترة الحجر لا سيما في ظروف سكنية صعبة كحالة

[١]- الموقع الأكتروني، مدونات البنك الدولي، المرأة تقود المعركة ضد فايروس كورونا في الكويت، https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/

المخيمات وتوقف الرجال عن العمل، سواء أكان ذلك في مخيمات اللاجئين أم في أوساط اللبنانيين وبالتالي فإن هذه الفرضية هي "تحصيل حاصل" وليست بحاجة لدراسة لتبيانها.

صحيح أن توصيف الحالة مسألة مهمة لكن الأهم هو في اتخاذ اجراءات عملانية لمواجهة الفيروس وهذا لم تستطع منظمة كفى من اتخاذه، ربما لأسباب مالية أو تقنية، إلا أن اللافت مشاركة عدد كبير من المتطوعين في الدراسة الميدانية ما يدل على اهتمام بالغ من قبل أعضاء المنظمة بتوصيف حالة مخيمات اللاجئين.

- **خلاصة البحث:**

لا شك في أن العلاقة بين التنمية البشرية المستدامة وجائحة كورونا هي علاقة جدلية بامتياز، ففي حين تسعى الأولى الى تطوير حياة الناس وتحسين مستوى معيشتهم على مختلف الصعد، فإن الوباء يعمل بشكل معاكس تماما ليقضي على أكبر عدد ممكن من البشر، وذلك في ظل العجز عن إيجاد لقاحات ومضادات تحد من انتشاره. وكلما كانت الدولة التي تصاب بالوباء ضعيفة اقتصاديا كان الوباء أشد فتكا بها لأنها لا تملك القدرة على المواجهة كحالة لبنان، إلا أن الوعي الصحي وثقافة المجتمع ربما يسدان الفراغ الناجم عن الترهل الاقتصادي للدولة. ولما كان لبنان يمر في أزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية، إلا أنه استطاع احتواء الوباء بشكل نسبي في بداية الأمر بحيث لم ينتشر بشكل واسع، وذلك لاعتماده طرقا متعددة للوقاية من المرض والتشدد في تطبيقها إلا أن التراخي في تطبيق القوانين المتعلقة بالتدابير الاحترازية، خصوصا بعد عودة المغتربين، ارتفع عدد الاصابات اليومية بشكل ملحوظ . وكان للمرأة دورا فاعلا في ادارة الوقاية من الوباء سواء أكان ذلك على المستوى الأسري أم على المستوى المجتمعي. وقد كان للجمعيات النسائية في لبنان دور مهم في عمليات الترشيد والتواصل مع الأسر من خلال الهواتف او بشكل مباشر لتقديم المشورة وإجراء الدراسات الميدانية للاطلاع على وعي الناس، خصوصا في مخيمات اللاجئين السوريين انطلاقا مما تحدثه من انتشار للعدوى نظرا لاكتظاظ المخيمات باللاجئين إضافة الى التشبيك مع المنظمات غير الحكومية والمؤسسات المعنية في الدولة.

المراجع

في اللغة العربية :

- العتيبي محمد الفاتح عبد الوهاب، منظمات المجتمع المدني، النشأة الاليات وأدوات العمل، ملتقي المرأة للبحوث والتدريب، اليمن، ٢٠٠٦ .
- زيادة، خالد، المجتمع المدني، مساهمات لبنانية في علم الاجتماع، مؤسسة مريدريك ايبرت، بيروت، ٢٠٠٦

المواقع الإكترونية:

- News.un.org , july 2020[١]
- https://www.un.org/ar/millenniumgoals/61.shtml دخول بتاريخ ١٧ /٧/ ٢٠٢٠
- بيسيو، روبرتو، تقرير رصد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية، شيكة المنظمات غير الحكومية العربية للتنمية، القاهرة، ٢٠١٢
- https://www.un.org.lb/Library/Assets/SDG-brochure دخول بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٧ أهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠

topics safety-and- health-at-work -www.ilo.org global

مدونات البنك الدولي، المرأة تقود المعركة ضد فايروس كورونا في الكويت، https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/

في اللغة الاجنبية:

- Pred Powel& Donal Guerin, Civil society and social p0licy, GritishLibrary Catalogaing in publication,1997.
- Carroll, T. Intermediary NGOs, the supporting linkin Grassroots
- Van Der Heijden, (1987), 'The Reconciliation of NGO Autonomy, prograrn Integrity ajıd operational Effectiveness wiü Accountability to Donors, World Development, vol. l5, supplement.
- Garvin, Charles D. , Brett A. Seabury interpersonal practice in social work, process and procedures ,new jersey, peutice hall inc 1984 .
- SALAMEH, Ghassan, Political power and the Saudi state, MERIP, Reports, no 91, October, 1980

تقارير ومجلات دورية:

- منشورات منظمة كفى بعنوان كفى عنف واستغلال،
- كتيب خاص بمنظمة كفى
- منظمة الصحة العالمية، كتيب **"الصحة والتنمية المستدامة"**، جنيف، ٢٠٠١.
- مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، ١٩٩٢.
- الشبيب، كاظم، **"معوقات التنمية الصحيّة"**، صحيفة العكاظ، العدد ٢٢٠٢، ٢٨ حزيران ٢٠٠٧.
- شبكة المنظمات غير الحكومية العربية، تقرير عام ٢٠٠٨.

مقابلات شخصية:

- مقابلة مع السيدة مريم ديراني رئيسة منطقة البقاع للتجمع النسائي الديمقراطي بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣
- مقابلة مع السيدة كارولين شيا منسقة المشاريع في منظمة كفى بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٥[١]
- من مقابلة مع رئيسة التجمع النسائي الديموقراطي في لبنان السيدة زينب مروة بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣